هكذا علمتني الحياة 1

هكذا علمتني الحياة

أي حياة تعلم ، وأي حياة تدرس ، وأي حياة تربي أيها الأحبة ؟
أهي حياة اللهو واللعب ؟
أهي حياة العبث واللعب ؟
أهي حياة الضياع والتيه ؟
لا والذي رفع السماء بلا عمد ، إنها الحياة في ظل العقيدة الإسلامية ، إنها الحياة التي تجعلك متفاعلا مع هذا الكون تتدبر فيه وتتفكر

إنها الحياة الحقيقة، حياة تحت ظل الإسلام ، تعلم وتربي وتدرس
حياة على الهدى والنور، حياة النعيم والسرور ، من عاش تحت ظلها عاش في نور وعلى نور ومات على نور ولقي الله بنور وعبر الصراط ومعه النور

إذا جاء يوم القيامة وقسمت الأنوار بين المؤمنين والمنافقين ، عندما توضع الأقدام على الصراط يتبين من بكى ممن تباكى
سرعان ما تنطفئ أنوار المنافقين فهم في ظلمات لا يبصرون ،

ينادون : (انظرونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)

في تلك اللحظات وفي هذه الساعات يكون المؤمنون قد عبروا بنورهم

يسعي نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ
الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم)
فلا يرضى المؤمنون إلا بجوار الرحمن في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين

أحبتي في الله، الحياة في ظل العقيدة مدرسة وأي مدرسة عظات وعبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فإليكم اليوم أسوق دروسا علمتنيها الحياة تحت ذلك الظل، وهي تعلم كل شخص كان من هذه الأمة إن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد

أولا : <u>علمتني الحياة في ظل العقيدة أن بلسم الجراحات هو الإيمان بالقضاء والقدر</u>

وعجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خيرن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له

.قد علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وعلم أن ما أخطئه لم يكن ليصيبه .
علم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ،
.ولو اجتمعت على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عز وجل عليه
فرضي فرضيَ الله عنه ، وسعد بدنياه وأخراه ، واطمأن قلبه وسكنت روحه، فهو
.في نعيم وأي نعيم
في الموقف العظيم يوم يقول الله للناس وهم يدوكون في عرصات القيامة ، يقول لأناس من بين الخلائق جميعهم
.ادخلوا الجنة بلا حساب
فيقولون يا ربنا ويا مولانا قد حاسبت الناس وتركتنا ؟
.فيقول قد حاسبتكم في الدنيا، وعزتي وجلالي لا أجمع عليكم مصيبتين ادخلوا الجنة
.فيتمنى أهل الموقف أن لو قرضوا بالمقاريض لينالوا ما نال هؤلاء من النعيم
في الحديث الصحيح كما في الحديث القدسي أن الله عز وجل يقول
ما لي عبدي المؤمن عندي من جزاء إذا قبضت صفيه وخليله من أهل الدنيا ثم
.احتسبه إلا الجنة
.ويا له من جزاء، ما لا عين رأت ولا أذن سمعة ولا خطر على قلب بشر
في الحديث الصحيح كما في الحديث القدسي أن الله عز وجل يقول لملائكته
قبضتم أبن عبدي المؤمن، قبضتم ثمرة فؤاده –وهو أعلم سبحانه

فتقول الملائكة نعم ، -

فيقول وماذا قال –

قالوا حمدك واسترجع ، فيقول الله جل وعلا ابنوا له بيتا في -وهو أعلم جل وعلا الجنة وسموه بيت الحمد.

(وَبَشِّرِ الصَّابِرِين ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

مروا بيزيد أبن هارون عليه رحمة الله وقد عمي ، وكانت له عينان جميلتان قل أن توجد عند أحد في عصره مثل تلك العينين، فقالوا له وقد عمي:

ما فعلت العينان الجميلتان يا أبن هارون ؟

فقال ذهب بهما بكاء الأسحار وإني لأحتسبهما عند الواحد القهار.

فالإيمان بالقضاء والقدر نعمة على البشر وبلسم من الطمأنينة وفيض من الأمن والسكينة ووقاية من الشرور وحافز على العمل وباعث على الصبر والرضاء، والصبر مر مذاقه لذيذة عاقبته.

فأحرص على ما ينفعك وأرضى بما قسم الله لك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل

ثانيا : <u>علمتني الحياة في ضل العقيدة أنه كما تدينُ تدان ، وكما تزرعُ تحصد، والجزاءُ من جنسِ العمل وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً</u>

إن زرعتَ خيراً حصدتَ خيراً، وإن زرعتَ شراً حصدتَ مثلَهُ ، وإن لم تزرع وأبصرتَ حاصداً ندمتَ على التفريطِ في زمنِ البذرِ.

هاهوَ رجلُ كان له عبد يعملُ في مزرعته ، فيقولُ هذا السيد لهذا العبد

ازرع هذه القطعةَ برا.

وذهبَ وتركه ، وكان هذا العبد لبيباً عاقلا ، فما كان منه إلا أن زرعَ القطعة شعيراً بدل البر.

ولم يأتي ذلك الرجل إلا بعد أن استوى وحان وقت حصاده.

فما كان منه إلا أن قال.فجاء فإذا هي قد زُرعت شعيراً

أنا قلت لك ازرعها برا، لما زرعتها شعيرا ؟

قال رجوت من الشعيرِ أن ينتجَ برا.

قال يا أحمق أفترجو من الشعيرِ أن يُنتجَ برا ؟

قال يا سيدي أفتعصي اللهَ وترجُ رحمتَه ، أفتعصي اللهَ وترجُ جنتَه.

ذعر وخافَ واندهشَ وتذكرَ أنه إلى اللهِ قادم فقال تبتُ إلى الله وأبت إلى الله ، أنت حرٌ لوجه الله.
كما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ، ولا يظلمُ ربك أحدا.
(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)

وفي المقابل :

هاهوَ رجلٌ كان له أبُ قد بلغَ من الكبر عتيا ، وقام على خدمته زمناً طويلا ثم مله وسئمه منه.
فما كان منه إلا أن أخذه في يومٍ من الأيامِ على ظهر دابةٍ، وخرجَ به إلى الصحرأء.
ويوم وصل إلى الصحراء قال الأبُ لأبنهِ يا بني ماذا تريدُ مني هنا ؟
قال أريدُ أن أذبحَك ، لا إله إلا الله ابنٌ يذبحُ أباه.
فقال أهكذا جزاءُ الإحسانِ يا بني.
قال لا بد من ذبحِك فقد أسأمتني وأمللتـني.
قال إن كان لابدَ يا بني فاذبحني عند تلكَ الصخرةِ.
قال أبتاه ما ضركَ أن أذبحك هنا أو أذبحك هناك ؟
قال إن كان الجزاءُ من جنسِ العمل فاذبحني عند تلك الصخرةِ فلقد ذبحتُ أبي هناك.
ولك يا بنيَ مثلُها والجزاءُ من جنسِ العمل ، وكما تدينُ تدان، ولا يظلمُ ربكَ أحدا

ثالثا : <u>علمتني الحياة في ضل العقيدة أن العقيدة قوة عظمى</u>

لا يعدلها قوة مادية بشرية أرضية أي كانت هذه القوة والأمثلة على ذلك كثيرة ، وبالمثال يتضح المقال :
هاهي جموع المسلمين وعددها ثلاثة آلاف في مؤته تقابل مؤتي ألف بقلوب ملئها العقيدة.
يقول قائل المسلمين والله ما نقاتلهم بعدد ولا عدة وإنما نقاتلهم بهذا الدين
أنظر إليه يوم يقبل مائتا ألف مقاتل إلى ثلاثة آلاف فيهجموا عليهم هجمة واحدة يوم يأتي بعض المسلمين ويرى هذه الحشود فيقول لخالد
يا خالد إلى أين الملجئ ، إلى سلمى وأجا ؟؟!!.
فتذرف عيناه الدموع وينتخي ويقول لا إلى سلمى ولا إلى أجا، ولكن إلى الله الملتجأ

فينصره الله الذي التجأ إليه سبحانه وتعالي.
بربك هل هذه قوة جسدية في خالد أبن الوليد ؟
لا والذي رفع السماء بلا عمد، إنها العقيدة وكفى

هاهو قلب أرسلان ذلكم الفتى المسلم الشجاع المؤمن بالله كان عائدا من إحدى معاركه متجها ببقية جيشه إلى عاصمة خرسان، سمع به إمبراطور القسطنطينية رومانس

فجهز جيشا قوامه ست مائة ألف مقاتل ، والله ما جمعوا هذه الجموع إلا بقلوب ملئها الخور والضعف والهون.
جاء الخبر لأرسلان ومعه خمسة عشر ألف مقاتل في سبيل لا إله إلا الله.
انظروا ووازنوا بين الجيشين ، ستمائة ألف تقابل خمسة عشر ألف مقاتل ، بمعنى أن الواحد يقابل أربعمائة ، هل هذه قوى جسدية ؟ إنها قوى العقيدة وكفى أيها الأحبة.
نظر هذا الرجل في جيشه ، جيش منهك من القتال ما بين مصاب وما بين جريح قد أنهكه السير الطويل.
فكر وقدر ونظر في جيشه أيترك هذا الجيش الكافر ليدخل إلى بلاده ويعيث فيها الفساد ، أم يجازف بهذا الجيش ، خمسة عشر ألف مقابل ستمائة ألف.
فكر قليلا ثم هزه الإيمان وخرجت العقيدة لتبرز في مواقفها الحرجة، فدخل خيمته وخلع ملابسه وحنط جسده ثم تكفن وخرج إلى الجيش وخطبهم قائلا
إن الإسلام اليوم في خطر، وإن المسلمين كذلك وإن أخشى أن يقضى على لا إله إلا الله من الوجود.
ثم صاح وإسلامَ، وإسلامه، ها أنا ذا قد تحنطت وتكفنت فمن أراد الجنة فليلبس كما لبست ولنقاتل دون لا إله إلا الله حتى نهلك أو ترفع لا إله إلا الله.
تقيم ظباه اخدعي كل مائل...........فما هو إلا الوحي أو حد مرهف
وهذا دواء الداء من كل جاهل ....فهذا دواء الداء من كل عاقل
فما هي إلا ساعة ويتكفن الجيش الإسلامي، وتفوح رائحة الحنوط وتهب رياح الجنة وتدوي السماوات بصيحات الله كبر.
هل سمعتم بجيش مكفن ؟
هل سمعتم بجيش لبس ثياب حشره قبل أن يدخل المعركة ؟

هل شممتم رائحة حنوط خمسة عشر ألف مسلم في آن واحد ؟
هل تخيلتم صور جيش كامل يسير إلى معركة يظن ويثق أنه من على أرضها يكون بعثه يوم ينفخ في الصور ؟
التقى الجمعان واصطدم الفئتان ، فئة تؤمن بالله وتشتاق إلى لقاء الله ، وفئة تكفر بالله ولا تحب لقاء الله ، ودوت صيحات الله أكبر، واندفع كل مؤمن ولسان حاله .وعجلت إليك ربي لترضى
تطايرت رؤوس ، وسقطت جماجم ، وسالت دماء ، وفي خضم المعركة إذ بالمنادي ينادي مبشرا أنهزم الرومان وأسر قائدهم رومانس

.الله أكبر، لا إله إلا الله صدق وعده ونصر جنده .
(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)
ذهب من جند الله كثير وكثير نحسبهم شهداء، وبقي الباقون يبكون، يبكون على ما لكنهم يبكون لأنهم مضطرون إلى .فاتهم من غنائم ؟ لا والذي رفع السماء بلا عمد .خلع أكفانهم وقد باعوا أنفسهم من الله
أما القائد المسلم فبكى طويلا ، وحمد الله حمدا كثيرا ، وبقي يجاهد حتى لقي الله .بعقيدة لا يقف في وجهها أي قوة ، ويوم حلت به سكرات الموت
كان يتمنى أن يموت تحت ظلال السيوف ولكن شاء الله له أن يموت على الفراش

رابعا : <u>علمتني الحياة في ظل العقيدة أن من حفظ الله حفظه الله</u>

ومن وقفَ عند أوامرِ الله بالامتثال ، ونواهيهِ بالاجتناب ، وحدودِه بعدمِ التجاوزَ .حفظَه الله
.من حفظَ الرأسَ وما وعى ، والبطنَ وما حوى حفظَه الله
.من حفظَ ما بين فكيه وما بين رجليه حفظَه الله
.من حفظَ اللهَ في وقتِ الرخاء حفظَه اللهَ في وقتِ الشدةَ
من حفظَ اللهَ في شبابه حفظَه الله عند ضعفِ قوتِه

(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
.هاهوَ الإمامُ الأوزاعي ذلكم الإمامُ المحدثُ الورعُ الفقيه
حين دخل عبدُ الله ابن علي ذلكم الحاكمُ العباسيُ دمشقَ في يوم من الأيام فيقتلُ فيها

ثمانيةً وثلاثين آلفَ مسلم.
ثم يُدخلُ الخيولَ مسجدَ بني أميةَ، ثم يتبجحُ ويقول
من ينكرُ علي في ما أفعل ؟
قالوا لا نعلمُ أحداً غير الإمامُ الأوزاعي.
فيرسل من يستدعيه، فعلمَ أنه الامتحان وعلم أنه الابتلاء ، وعلم أنه إما أن ينجحَ ونجاحٌ ما بعدَه رسوب ، وإما أن يرسبَ ورسوبٌ ما بعده نجاح ، فماذا كان من هذا الرجل ؟
قام واغتسلَ وتحنطَ وتكفن ولبس ثيابه من على كفنه ، ثم أخذَ عصاه في يده، ثم اتجه إلى من حفظه في وقت الرخاء فقال

يا ذا العزةِ التي لا تضام ، والركنَ الذي لا يرام.
يا من لا يهزمُ جندُه ولا يغلبُ أوليائهُ أنتَ حسبي ومن كنتَ حسبَه فقد كفيتَه، حسبي اللهُ ونعم الوكيل.
ثم ينطلقَ وقد اتصلَ بالله سبحانه وتعالى انطلاقة الأسد إلى ذلك الحاكم.
ذاك قد صفَ وزرائَه وصف سماطين من الجلود يريد أن يقتله وأن يرهبه بها.
قال فدخلت وإذ السيوف مصلته، وإذ السماط معد، وإذا الأمور غير ما كنت أتوقع.
قال فدخلت ووالله ما تصورت في تلك اللحظة إلا عرش الرحمن بارزا والمنادي ينادي
فريق في الجنة وفريق في السعير.
فوالله ما رأيته أمامي إلا كالذباب ، والله ما دخلت بلاطه حتى بعت نفسي من الله جل وعلا.
قال فأنعقدَ جبينُ هذا الرجل من الغضب ثم قال له أأنتَ الأوزاعي ؟
قال يقولُ الناسُ أني الأوزاعي.
قال ما ترى في هذه الدماء التي سفكناها ؟
قال حدثنا فلان عن فلان عن فلان عن جَدُك أبن عباس وعن ابن مسعود وعن أنس وعن أي هريرة وعن عائشة أن رسول الله

قال (صلى الله عليه وسلم)

(لا يحلُ دمُ امرأ مسلمٍ إلا بأحدِ ثلاث ، الثيبُ الزاني ، والنفسُ بالنفسِ ، والتاركُ لدينه المفارقُ للجماعةً).
فغضب غضبا شديا وقام الناس يتحفزون ويرفعون ثيابهم لألا يصيبَهم دمي ، ورفعتُ عمامتي ليقعُ السيفُ على رقبتي مباشرة.
وإذ به يقول وما ترى في هذه الدور التي اغتصبنا والأموالِ التي أخذنا ؟
قال سوفَ يجردُك اللهُ عرياناً كما خلقَك ثم يسأُلك عن الصغيرِ والكبيرِ والنقيرِ والقطميرِ، فإن كانت حلالاً فحساب ، وإن كانت حراماً فعقاب.
قال فأنعقدَ جبينُه مرة أخرى من الغضبِ وقام الوزراء يرفعون ثيابهم وقمت لأرفع عمامتي ليقع السيف على رقبتي مباشرة.
قال وإذ به تنتفخ أوداجه ثم يقول أخرج.
قال فخرجت فوالله ما زادني ربي إلا عزا.
ذهب وما كان منه إلا أن سار بطريقه حتى لقيَ الله جل وعلا بحفظه سبحانه وتعالى.
ثم جاء هذا الحاكم ومر على قبره بعد أن توفي ووقف عليه وقال
والله ما كنتُ أخافُ أحداً على وجهِ الأرضِ كخوفي هذا المدفونُ في هذا القبر.
واللهِ إني كنتُ إذا رأيتُه رأيتُ الأسدَ بارز.
اعتصمَ بالله وحفظَ اللهَ في الرخاء فحفظَه اللهُ في الشدة
(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
والأمثلة كثيرة أيها الأحبة.
وما ندري أنحن مقبلون على مرحلة عزة وتمكين أم نحن مقبلون على مرحلة ابتلاء.
يجب أن نحفظ أنفسنا ونحفظ الله وحدوده وأوامره ونواهيه في الرخاء ليحفظنا سبحانه وبحمده في وقت الشدة.
ولا بد من الابتلاء
(أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)

وإلي لقاء آخرإن شاء الله